المسكوكات المرينية

أصل بني مرين

اختلفت آراء المؤرخين في أصل بني مرين ، فمنهم من ذكر أن بني مرين، فخد من الطبقة الثانية من قبيلة" زناتة "من البتر أحد فرعي البربر والتي تفرقت عنها شعوب كثيرة فمنهم" مغراوة ، وبنو يفرن ، وبنو واسين ، وبنو مرين ، وبنو عبد الواد ، وبنو توجين" لكن المعروف حسب قول بعض المؤرخين أن زناتة عرب بالأصل إنما تبربروا بالمجاورة والمخالطة للبربر من المصامدة . بسبب انتقال" بر" إلى أخواله البربر نتيجة لخلاف مع أخوته بسبب ابنة عمهم البهاء بنت دهمان فسعوا أشقائه لقتله بعد أن تزوجها فهربت والدته تمزيغ وهي كنعانية بربرية بولدها وزوجته إلى أرض أخواله بالشام ثم انتقل مع أخواله إلى المغرب إذاً فهم كما قال المؤرخين من ولد مادغيس الأبتر بن ب ر بن قيس بن عيلان بن مضر، وقد ارجع ابن الأحمر نسب بنو مرين إلى الإمام علي بن أبي طالب .وقد وصف الملزوزي ظاهرة تغير لسانهم على أنها كانت بسبب ابتعادهم عن مواطنهم الأولى ومجاورتهم للبربر.

ما يلي تلمسان، فكانت أرزاقهم على رماحهم واستمر هذا الوضع حتى دخل عبد الحق بن محيو مؤسس دولتهم، لم يكن موطنهم ثابت لنمط حياتهم البدوية والرعوية القائم على الترحال بحثا على الكلاء والماء، وكانوا قبل استيلائهم على ملك المغرب ينتقلون من زاب إفريقية إلى سجلماسة، يتولى رئاستهم زعماء من قبائلهم يأتمرون بأمرهم وينتهون بنهيهم لا يخضعون لأي سلطة سواهم.

وابتداء من سنة 610هـ زحف بنو مرين على المدن والأرياف، فوجدوا أحوال هذه البلاد قد تغيرت وتبدَّلت، ورأوا ما آلت إليه أحوال الموحدين من التهاون والخلود للراحة، وما آلت إليه أحوال الشعب بعد ضياع رجاله وشبابه في موقعة العقاب، وفي الوباء الذي عم بلاد المغرب والأندلس بعدها، ووجدوا هذه البلاد مع ذلك طيبة المنبت، خصيبة المرعى، غزيرة الماء، واسعة الأكناف، فسيحة المزارع، متوفرة العشب لقلة الرعي فيها، مخضرة التلول والربى، فدفعهم ذلك إلى ترك القفار والاستقرار في هذه البلاد، وأرسلوا إلى قومهم في الصحراء يخبرونهم بذلك كله، وأنهم عزموا على الاستقرار هناك، ويحضونهم على اللحاق بهم، فأسرع باقي بني مرين بالانتقال إلى هذه البلاد الخصبة وانتشروا فيها.

النقود :

كانت النقود بالمغرب عند قيام المرينيين مختلفة السكة و الوزن ، ومنها المغربية و الأجنبية ، فنشأ عن هذا فوضى في قيمة النقود و في المعاملات . ولما استقرت الدولة المرينية عمل يعقوب بن عبد الحق سنة 674-1275-1276م على تنظيم السكة المغربية تنظيما جديدا ، واختار من جيد النقود التي كانت جارية آنذاك بالمغرب ـ النقد المحمدي المنسوب لمحمد الناصر رتبع الخلفاء الموحدين ، وضرب عليه النقد المريني الجديد ، وأضاف يعقوب لنقود هذه السكة التي قلدها ـ درهما صغيرا يزن ثلثا الدرهم المحمدي

" ولما اشتدت واستوثقت خلافة مولانا أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق ، سمت همته إلى ما يصلح ملكه ، ويعلي دينه ونسكه ، أن نظر فيما ليس بد منه في تحقيق الدينار و الدرهم و القنطار و الرطل و الأوقية ، و الصاع و المد ، ومنع أن يجوز من النقود إلا ما كان على سكته .

أو على قدر ذلك وصفته، واختار من جيد النقود المحمدية ، المنسوبة فيما زعموا إلى محمد الناصر ، التي في الأوقية الواحدة منها ثلاثة وعشرون درهما ، نفذ الله أمره برد الله ضريحه ، أن يجعل من الدرهم الواحد منها ثلاثة دراهم صغيرة ، ليسهل التبايع بها بين الناس ، ثلاثة في ثلاثة وعشرين بتسعة وستين .

وهكذا صارت السكة المرينية تتألف من القطع الأساسية التالية :

1-الدينار الذهبي : يزن 84 حبا من حبوب الشعير ، ومتوسط وزنه بالأجرام 4و56 ويعادل له على وجه التقريب 69ردرهما صغيرا ، وهو يتجزأ إلى نصف دينار وربعه وثمنه .

2-أما الدينار الفضي : يتركب من عشرة دراهم صغار.

3-الدرهم الفضي الكبير : فيزن 24 حبة من حبوب الشعير ، ويتركب من ثلاثة دراهم صغيرة ، التي يزن الواحد منها ثمانية حبوب ، وهناك تجزئات أيضا لهذا الدرهم الصغير فيتجزأ نصف الدرهم الذي هو نفس القيراط تقريبا ووزنه ثلاث حبات ، أما الفلس فيزن حبا واحدا فيما يظهر ، حيث أنه كان مربع الشكل معتدل الزوايا و الأركان .

وللإشارة أنه كان هناك دينار ذهبيا كبيرا يزن مائة دينار ذهبا عاديا وكان يسكه أبو عنان ويقدمه لبعض الشخصيات المرموقة ضمن صلة عيد المولد النبوي.
كما كان نفس الملك يسك دنانير ذهبية من وزن دينارين في الواحد ، وقد وردت هذه الدنانير في رسالة شكر، بعث بها ابن أبي حجلة لأبي عنان ، وفيها يذكر هذه العملة (التي تزيد في السبك للدينار دينارا) ، ويصفها باتساع دائرها من الأدوار وبأنها صفراء فاقعة اللون.
ويستفاد من هذا النقد أنه كان يضرب برسم هدايا أبي عنان وهكذا يتبين من هذا العرض أن النقود المرينية لم تكن تضرب إلا من الذهب أو الفضة .
ولا يزال المعروف من النقود المرينية قليلا ، و الموجود كثيرا هو النقود الذهبية من الدينار ونصف الدينار وربع الدينار .
والنقود المرينية المعروفة كلها مستديرة الشكل ، باستثناء نقود فضية مربعة ومستطيلة كانت للسلطان عبد الرحمن بن أبي يفلوسن المريني .

وحسب كتاب الدوحة المشتبكة فإن النقود المرينية امتدت قوتها حتى أيام أبي سعيد الأول وفي عهد يعقوب بن عبد الحق ، حيث كانت معامل السكة تضرب نقودا ذهبية أحسن من نقود الموحدين في عهد ازدهارهم .

ومنذ سنة 736هـ /1335م بدأ يظهر الفساد في نقود مغشوشة ضربت من طرف اليهود ، وقد قاوم هذه الظاهرة بشدة كل من أبي الحسن وأبي عنان ثم من جاء بعدهم من الملوك والحكام المرينيين، وبعد وفاة أبي عنان ضعفت الثروة المرينية فصارت النقود الذهبية قليلة .

ومن المدن التي كانت تضرب بتا النقود : فاس وسجلماسة ، ومراكش ، ومنصورة وتلمسان وأزمور وسبتة ومكناس ، وهذا يعني أن ديار ضرب السكة كانت متعددة ، كما هو الشأن في كثير من المماليك آنذاك .

ولا شك أن أكبر ديار السكة في العهد المريني كانت بفاس الجديدة وقد كان المؤسس أبو يعقوب بن عبد الحق ، الذي نقل مركز ضرب السكة من قصبة فاس القديمة ، وأسس له بناية جديدة ضمن بنايات فاس المرينية ، وقد بناها بمقربة من القصر الملكي على هءئة مكان مربع محاط ببعض الحجرات الصغيرة حيث عمال دار السكة ، وفي وسط هذه البناية يوجد مكان ناظر الدار مع العدول و الكتاب ، وبالقرب من هذه الدار توجد دكاكين الصياغين مع الأمين الذي تعرض عليه المصوغات ويضع طابعه على المقبول منها .

والمعروف أن من نظار السكة بفاس هو الحكيم علي بن محمد المديوني الكمي جد مؤلف الدوحة المشتبكة ، وقد كان أو ناظر بهذه الدار ، وامتدت ولايته حوالي خمسين عاما بداية من سنة 674هـ / 1275م أيام يعقوب بن عبد الحق .

بسم الله الرحمن الرحيم
لا اله الا الله
محمد رسول الله